بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيّ .
مصادر المادّة : مصادر في تحليل النّص اللغوي والقرآني .
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد
المحاضرة الأولى .
عنوان المحاضرة : مقدّمة عن تحليل النّص ، والتعريف بمفرداته .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

مقدِّمة :

الحمد للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ ، وبعد :

إنَّ الوظيفةَ الرئيسةَ للغاتِ هي التواصلُ بينَ أفرادها ، على النّحو الذي يضمنُ نقلَ مقاصدِ المتكلّمِ إلى المخاطبِ أو المتلقّي من غيرِ تغييرٍ أو إخلالٍ ، وكلّما كانت اللغةُ واسعةً فأنَّ أنظمتها تكون واسعةً متشعّبةً، ولغتنا العربيةُ (حرسها اللهُ) هي من أوسعِ اللغاتِ من جهةِ ألفاظها، وأنظمتها ، وأساليبها ، وأعلاها في تحصيل المقاصد ولحظ الفروق الدقيقة في المعاني ، وإيصالها بألفاظٍ موجزة ، وعباراتٍ بليغة .

إنّ دراسةَ جزءٍ أو قسمٍ من مستوياتِ اللغة لا يكفي لفهمها ، وعلى دارسِ اللغة أن يُتمَّ دراسةَ مستوياتها المشهورة (الصوتي ، والصّرفي ، والنّحوي ، والدلالي) ، وبمجموعها وما يضاف إليها من تتمّات البيان والإيضاح يصل الدارس إلى المقصود من الكلام ، واعلم أيها الطالب الكريم ؛ أنَّ اللغة العربيّة لها اتجاهات في إيصال مدلولاتها لا بد من معرفتها ، من ذلك (الاشتراك والتغاير) ، فعندما ننظر إلى الفعلين (كَتَبَ) و(ضَرَبَ) فهما مشتركانِ من جانبِ الوزنِ وعدد الاحرف ونوع الكلمة ، وهما متغايرانِ من جهةِ المادّةِ والمعنى ، لذا توجد بينهما مشتركاتٌ ، ولكن للتفريق بينهما لا بدّ أن نبيّنَ وجه التغاير ، ولو نظرنا إلى الفعلينِ (غَفَرَ) و (استغفَرَ) ولوجدنا بينهما اشتراكٌ من نوعٍ آخر ، وهو نوع المادّة وأصل المعنى ، وبينهما تغاير وهو اختلاف الصيغتينِ ومدلوليهما ، فصيغةُ الأول تدل على القيامِ بالفعل ، وصيغة الآخر تدلّ على طلبِهِ ، وهذا التمييز هو نوعٌ من التحليل اللغوي .

من الاتجاهات الضروريّة التي تلزم دراستها لفهمِ مقاصدِ اللغةِ هما اتجاها (التركيب والتحليل)، فاللغة لها مادّة رئيسة هي الصوت اللغوي ، وبتركّب الأصواتِ تنشأ الكلمةُ بهيئةٍ مقصودة ، ونوعٍ معيّن ، ووزنٍ له دلالةٌ ، والكلمةُ هي اللبنةُ الأولى لتحصيل المعنى ، وبتركيبِ الكلماتِ تنشأُ الجملةُ التي يمكن أن تعطي معنى مفيدًا ، وتؤدّي خطابًا بين متكلّم وسامع ، ففي قولكَ : (ذهبتُ إلى المدرسة) و (دخلتُ المسجدَ) فأنتَ قد أخبرتَ بعبارةٍ واضحةِ ، وفي قولكَ : (أينَ ذهبتَ ؟) و (متى موعدُ الدّرسِ ؟) فأنتَ تستفهمُ ، ولإيضاح الفرق بينَ النوعينِ يتحتّم أن نميّز الفرق بين الأسلوبينِ (الخبرِ والإنشاء) ، فهنا نحتاج إلى توسّع أكثر من جهة معرفة الكلمات ونوع التركيب والأسلوب لكي نميّز الفرق بينها ، إنّ فهمنا لهذه العباراتِ هو في الحقيقة ناشئ عن فهم التحليل لهذه التراكيب .

لعلّنا لو سمعنا بقولِ العربِ : (في بيتِهِ يؤتَى الحَكَمُ) أن نفهمَ منه فهمًا عامًّا ، لكن لو عرفنا قِصَّةَ هذا المَثَلِ لَفَهمنا مدلولَهُ بشكلٍ أفضل ، كذلكَ لو سمعنا قولَ امرئ القيس :

فَدَعْ عَنْكَ نَهبًا صِيحَ في حَجَراتهِ ولكنْ حديثًا ، ما حَديثُ الرَّواحلِ ؟

فإنّكَ ستحتاجُ إلى معرفة الكلماتِ الغريبة عليكَ، مثل (حَجَرات)، وإلى معرفةِ الموقفِ الذي قيلَ فيه ، وإلى المقصودِ من مدلولاته ، وما حدثَ فيه من تشبيهٍ واختصار ، ولو نظرنا في قولِ اللهِ تعالى : ((لَنْ تنالوا البِرَّ حتّى تُنفقوا مِمّا تُحبّونَ)) [البقرة /٩٢] ، سنجدُ أنّنا أمامَ تعبيرٍ أعلى ممّا سَبَقَ ، ويحملُ شرطًا وعمومًا ، وهو من التشريعِ الحكيمِ ، لذا يلزمُ معرفة (البرّ) المقصود في هذا الجزء من الآيةِ المباركة ، ومعنى الإنفاق، ثمّ سنجد أنَّ الأمثلة السابقةً قد انتهى حكمها في أزمنتها ، وبقي أثرها من جهة التعرّف عليها وعلى مدلولاتها ، أمّا ما جاء من الآية الكريمة فحكمه مستمرٌّ وهو خطابٌ يتميّز عن غيره .

ولو نظرنا في قول اللهِ سبحانه وتعالى : ((لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ (١) إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ (٢) فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ (٣) ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ (٤))) [سورة قريش] ، لفهمنا منها معنًى متلازمًا متتابعًا ، ولكن لو عرفنا علاقتها بسورة الفيل التي قبلها لَفهمنا النّصَّ بشكلٍ أفضل ، فممّا ذكر أهل التفسير أنَّ بينهما مناسبة ، وكأنَّ المعنى : أنَّ اللهَ (سبحانه وتعالى) أهلَكَ أصحابَ الفيلِ لأجلِ إيلافِ قريشٍ ، وهذا يسمى بعلم المناسبة ، وهو يحصل بين الجمل وبين النّصوص وبين السور.

يتّضح من ذلك أنَّ التحليلَ يكونُ على درجاتٍ ومستوياتٍ ، ولا بدّ أن يسبقه فهمٌ لأجزائه ، وهو أوسع المجالاتِ لِدراسةِ معاني الكلامِ ، والوقوفِ عندَ أجزائه .

التعريف بمفردات تحليل النّصِّ :

أيّها الطالبُ النبيلُ ، لكي ندرسَ أيَّ مادّةٍ فلا بُدَّ أنْ نتعرّف على مفرداتها ، ونفهم تعريفاتها، ونربط بين مصطلحاتها وبين المعنى اللغوي لتلك المصطلحات لكي نفهمَ مدلولاتها بشكلٍ مرتبطٍ بالأصل اللغوي ، ثمّ نتعرّف على مستوياتها ، وأنواعها ، والكيفيّة التي تتّبَع للوصولِ إليها ، وما يتعلّق بها من أمورٍ ، وهذا ما نتناوله هنا بتوفيقِ اللهِ تعالى .

مفردات تحليل النّص : التحليل ، التركيب ، الجملة ، النّصّ ، الخطاب .

أ. التحليل : لغةً : نودُّ أنْ نبيّنَ لكَ هنا – أيها الطالب – الطريقة الصحيحة لربط المصطلح بالمعنى اللغوي ، فـ (التحليل) هو من مادّة (حلل) ، ولو نظرنا في هذه المادّة لوجدنا معاني مختلفة ، منها : (حلَّ الطعامُ ، من الحلال) ، و (حَلَّ بالقومِ أمرٌ ، أي : نزَلَ بهم) ، و (حَلَّ زيدٌ العُقدةَ ، أي : فتحها ونقضها فانحلّتْ) ، و(تحلَّلتِ الورقةُ ، أي : تفسّخت وعادت إلى

عناصرها إلى الأرض) [انظر لسان العرب (حلل) ٣/ ٢٩٥- ٣٠٤]، ولو نظرنا إلى المثالينِ الأوّلِ والثّاني لم نجد رابطًا واضحًا مع مصطلح (التحليل) الذي نقصده ، ولو نظرنا إلى المثالينِ الثالث والرابع لوجدنا نوعًا من العلاقة بينهما مع مصطلح (التحليل) ، فالحلُّ نقيض الشّد ، والتحليل كذلك ، والتحلّل نقيض التركّب ، وهو من ذلك المعنى .

التحليل اصطلاحًا : هو ردُّ التركيبُ اللغويُّ للكلامِ إلى أصولِهِ التي تركّب منها ، وتجزئته إلى مكوّناته التي استعملها صاحبُ النّصّ وقصدها عند تركيب الكلام .

وهذا يكون على أشكال مختلفة ، فتحليل الكلمة إلى حروفها يختلف عن تحليلها إلى صيغتها ومعاني تلك الصيغة ، ويختلف عن تحليل الجملة الذي يُعنى بتحليل الجملة المركّبة إلى إجزائها من جهة المفهوم النّحوي المتضمّن معرفة العمل النّحوي والإسناد والوظيفة وما يلحق بذلك ، وتحليل الدلالة يتدرّج من دلالة اللفظ للمفردة إلى دلالة الصيغ ، ثمّ الدلالة النّحوية ، ثم الدلالة السياقية والمقاميّة ، والتحليل البلاغي يُعنى بإبانة المقاصد البلاغيّة في جزئيّات النّصّ.

ب . التركيب : لغةً : يقال : رَكَّبَ الشيءَ : وَضَعَ بعضَهُ فوقَ بعضٍ ، ويقال : تَرَكَّبَ [انظر: لسان العرب ٥/ ٢٩٧] .

واصطلاحًا : التركيب اللّغوي : ترتيبُ العناصرِ اللّغويةِ وفقَ الأصول والأنظمة والقواعد الخاصّة بها لتؤدّي معانيَ مقصودةً ودلالاتٍ مفهومةً ، فتركيبُ الكلمة : ترتيبُ حروفها بشكلٍ منظّمٍ ليؤدّيَ معنًى مقصودٍ، مثل : (كَتَبَ) كلمة تركّبت بشكلٍ معيّن لتدل على المعنى المعلوم ، ولو غيّرنا الترتيبَ فقلنا : (كَبَتَ) لذهبنا إلى معنًى آخرَ ، وتركيب الجملة : هو ترتيبُ أجزائها بطريقةٍ وفق أنظمة النّحو ، مثل : (جاءَ زيدٌ)، فهنا صار الترتيب وفق إسناد الفعل إلى الفاعل ، ولو قلنا : (زيدٌ جاءَ) لصار من باب إسناد الخبر إلى المبتدأ .

واعلم أيها الطالبُ النبيلُ أنّ التراكيبَ أنواعٌ ، وكلّما تعرّفتَ عليها أكثر تمكّنتَ من التحليل أكثر ، فمن التراكيب في النحو : التركيب الإسنادي ، وهو الذي يسمّى بالجملة ، وقوامه الإسناد ، والتركيب الإضافي بين المتضايقين مثل : ماءُ النّهرِ ، وتركيب مزج ، مثل : بعلبكّ، وتركيب عطف مثل : جاء زيدٌ وأخوه ، وتركيب بياني وهو ما كان الثاني موضحًا للأول مثل : جاء زيدٌ الكريمُ ، وأكلتُ الرغيفَ نصفَهُ .

ج. الجملة : لغةً : من معاني مادّة (جمل) في العربيّة هو : التجَمُّعُ ، ومنه يقال : أجملت الشيءَ ، أي : أن تجعله متجمّعا (انظر : مقاييس اللغة (جمع) ١٧٥] ، ومن ذلك : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ الفرقان: ٢٣ ، أيْ : مجتمعًا ، وليس مفرّقًا [انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١٠٥] .

وفي الاصطلاح : الجملة : ما حصل فيه الإسناد بين كلمتينِ أو ما في معناهما أسند أحدهما إلى الآخر، وهي على نوعين : اسميّة مثل : زيدٌ واقفٌ ، فأسندنا الوقوف إلى زيد ، وفعليّة ، مثل : قامَ زيدٌ ، فاسندنا القيامَ إلى زيد ، ومعنى الإسناد ؛ أن تسند الحدثَ أو الفعل أو الأمرَ المفهومَ إلى اسم ذات أو اسم معنى ، فالمسند يكون فعلا ويكون اسما مشتقًا او ما يتنزل منزلة ذلك ، وأمَا المسند إليه فيجب أن يكون اسمًا أو ما ينزل منزلته .[انظر : جامع الدروس العربية ١١ ـ ١٣].

د. النّصّ : لغةً : النّصّ رفعُكَ الشيءَ ، يقال : نصَّ الحديثَ نصًّا : رفعَهُ ، وكلُّ ما ظهر فقد نصَّ ، ومنه المنصّة ، والنّصّ : صيغة الكلام الأصليّة التي وردت عن المؤلّف أو المتكلّم أو الموجِد للكلام [انظر : المعجم الوسيط] ، تقول : أنقل لكَ الكلامَ نصًّا ، أي : كما كان على أصله من غير تغيير فيه.

اصطلاحًا : النّصُّ وحدة لغويّة متماسكة الألفاظ ، ومتكاملة المعاني ، باحتوائه على جملٍ مترابطةٍ في الألفاظ والمعاني بروابط النّص ، يجمعه موضوعٌ يشكّل الغاية التي وُجد من أجلها ،

وقد يكون طويلا مؤلّفًا من مجموعة جملٍ ، أو قصيرًا مكوّنًا من جملٍ قليلة ، ويمكن أن يتكوّن من جملةٍ واحدةٍ إن كان الكلام والموقف قد تمّ بها ، وقد يتعلّق النّصُّ بنصٍّ أخر يسبقه أو يلحقه إذا كانت بينهما وشائج وصلة [انظر : مدخل إلى علم النص ٩] .

والفرق بين النّص والخطاب ؛ أنّ النّص هو الوحدة اللغوية المتكاملة بذاتها وما تحمله من دلالات ، والخطاب هو استعمال ذلك النّص فهو العمليّة التواصلية التي تجري بين طرفين والتي تنتج النّص ، فلو دار حوارٌ بين شخصين لكان ما جرى بينهما خطاب ، وهذا الخطاب عندما ينتهي يُشكّل نصًّا .

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .